المزروعات على انواعها . وقد زالت الروائح الخبيثة من برلين ولم تعد قاذوراتها تسمّ مياهها ولم تعد الامراض الوبائيّة تجد اليها سبيلاً

وقد يُعترض بادئ بدء ان القاذورات من اشد المواد ضرراً بالصحة فالذين يفرغون تلك المصارف ويحرثون الارض المسمّدة بها ، يستغلونها ويقيمون فيها يجب ان يكونوا معرضين لاشد الامراض والآفات . لكن الامر ليس كذلك فانهُ يقيم في تلك الحقول ٣٣٧٤٩ نفساً يتعيشون منها ولا يمرض منهم في السنة الاَّ نحو مئتي نفس وهم يمرضون بامراض عادية تدلُّ على ان الساكن في تلك الحقول لا يكون معرَّضاً للامراض اكثر من الساكن في اطيب البقاع هواء

وجملة القول ان عاصمة من عواصم اوربا كانت منذ خمس وعشرين سنة كثيرة الاقذار فاسدة الهواء فانشأت مصارف تصرف بها اقذارها الى صحاري بعيدة عنها وانفقت عَلَى ذلك نفقات طائلة فنقّى هواؤها وماؤها من المواد السامة وصارت الصحاري حقولاً زراعيّة شديدة الخصب وصار دخلها يقوم بنفقات المصارف ويزيد عليها . فعلى مَ لا يكون ذلك مثالاً لكل مدينة من مدن هذا القطر

علاج الكوليرا

طريقة السر جورج جنسن الشهيرة . لحضرة الدكتور وديع بر باري

ذكرت في الجزء الماضي حقيقة الكوليرا ووعدت بتفصيل طريقة علاجها في هذا الجزء مع ما اخبرتهُ بنفسي من هذا القبيل وانجازاً لذلك اقول

يجب الانتباه الى كل اسهال يحدث وقت انتشار الكوليرا لا لان كل اسهال منذر بقدوم الكوليرا بل لان الكوليرا تبتدئ غالباً بالاسهال . وان لم يكن الاسهال وبائيًّا فهو في بعض الاحوال كافٍ لاضعاف البنية والامعاء الى درجة لا تقوى فيها على مقاومة ميكروب الكوليرا وعليهِ بنيت القاعدة الاولى وهي يجب الانتباه الى كل اسهال زمن انتشار الكوليرا ولا يجوز اهمالهُ ساعة واحدة . ويفهم مما ذكر في الجزء الماضي ان الاسهال نتيجة وجود مهيج في الامعاء يجب التخلص منهُ وعليهِ بنيت القاعدة الثانية وهي لا يجوز السعي في توقيف الاسهال بواسطة الافيون او غيرهِ من القوابض ما دامت الدلائل تدلُّ عَلَى وجود مواد سامة او مهيجة او منتنة داخل الامعاء والاَّ فيكون فعل القوابض وقتيًّا ومتى توقف فعل الدواء رجع الاسهال .

وفي اثناء فعل القوابض يزيد امتصاص الجسم للسم المحصور في الامعاء . وقد شوهدت حوادث كثيرة انتقلت الى الدرجة الثالثة بعد استعمال الافيون فالاجدر والحالة هذه طرد المهيج اولاً بمسهل بسيط ولا بأس بعد ذلك بأخذ جرعات صغيرة من الافيون لتلطيف الاسهال اذا زاد

وقد وُجد بالاختبار ان زيت الخروع احسن مسهل في هذه الاحوال لسرعة فعلهِ ولعدم تهييجهِ الامعاء ولما يعقبهُ من الامساك فتؤخذ ملعقة كبيرة منهُ بعد ان يضاف اليها لبن او عصير الليمون الحامض او كنياك او مستحلب الصمغ العربي وكلها طرق معروفة لا داعي الى شرحها . واذا تقيأ العليل الجرعة الاولى تكرَّر . الاَّ ويمنع من تناول شيء الى ان يمضي نصف ساعة اذ يصل الزيت إلَى الامعاء ويبتدئ مفعوله . وان حصل من تعلهِ ضعف يعطى العليل نقطاً قليلة من الافيون . واذا كان شرب زيت الخروع غير ممكن لهُ فلا بأس باعطائهِ الكالومل مع الكافور . فاذا فعل المسهل فعلهُ وتنبَّه ان ليس في الامعاء الم ولا غاز ولا تطبل ونظف اللسان يستنتج ان المهيجات قد خرجت من الامعاء . وان الامعاء صارت في غنى عن المسهلات فيعطى العليل اذ ذاك طعاماً لطيفاً مع قليل من الكنياك ويوقف الاسهال بالافيون وعليهِ وضعت القاعدة الثالثة وهي لا يعطى الافيون الاَّ بعد ان يخرج كل جسم غريب او مهيج ويخرج الميكروب ومفرزاتهُ اي لا يقفل الباب قبل خروج العدو بل بعد خروجهِ

ويجب في بعض الاحوال ان يكرَّر اعطاء زيت الخروع والافيون بالتعاقب للتلطيف وذلك اذا كان الاسهال قويًّا وبائيًّا مُضعفاً . واذا فُرِغت الامعاء بجرعة من زيت الخروع ترجع فتمتلئ حالاً من الافرازات المهيجة التي تكون قد تكونت فيها او رشحت من الاوعية الدموية واما استعمال الافيون في هذه الحالة فيحسب القاعدة الرابعة وهي ان الافيون مفيد في تلطيف فعل الاسهال عند الحاجة ومضرٌّ في حالة تسمم الدم او امتلاء الامعاء بالمواد المهيجة . والاسهال يقلل فعل مستحضرات الافيون اذا استعملت في بدائهِ لانهُ يخرجها مع المواد البرازية المهيجة فيقلُّ فعلها في توقيفهِ ولولا ذلك لزاد ضررها كثيرًا

وقد كان الداعي لوصف الافيون الم اعتقال العضلات كما ذكرتُ في الجزء الماضي على ان هذا الاعتقال يجب ان يمنع وصف الافيون لانهُ ليس سوى علامة ظاهرة لوجود السم في الدم ووجود هذا السم هو الذي يسبب اعتقال العضلات فلا يزول الاعتقال الاَّ بزوال السم من الدم ومن الجسم كلهِ . وكأن استعمال الافيون يلقي غشاوة على البصائر حتى لا ترى العلامات الحقيقيَّة . ومن يستعملهُ كالنعامة الَّتي تخفي رأسها في الرمل حتى لا ترى الصيَّاد

فتظن انهُ لم يعُد يراها وانها نجت بذلك من الخطر . وغنيٌّ عن البيان ان اخذ الافيون يأول الى تجمُّع السم في الدم وزيادة الخطر من الاعتقالات التي تزيد به شدَّة ومن تقلُّص الطبقة العضليَّة في الشرايين الصغار وتوقيف الدورة الدمويَّة في الرئتين . وقد اصطُلح على اضافة كميَّة وافرة من الكالومل (الزيبق الحلو) الى الافيون فلا بأس حينئذٍ من استعمال هذا المزيج لان نتيجتهُ حسنة

واذا رافق الاسهال قيءٌ وجب مساعدتهُ بالماء السخن . وفائدة الماء السخن مزدوجة فانهُ ينبه الدورة الدموية ويساعد الاسهال على طرد المواد المهيجة ولكن اذا جاشت النفس ولم يحدث القيء وترجَّح وجود مواد مهيجة او غير مهضومة في المعدة فلا يكفي الماء السخن بل يلزم اعطاء مقيء كلعقة صغيرة من الخردل او ملعقة كبيرة من ملح الطعام او عشرين قمحة من مسحوق عرق الذهب في ماء سخن ومتى زاد الاستفراغ في القوة او عدد المرات يحسن تلطيفهُ بالثلج او بوضع الخرادل على المعدة واعطاء جرعة من الكالومل لتصريف مهيجات المعدة عن طريق الامعاء

ويروى العطش باعطاء الماء المبرَّد المحمَّض بقليل من عصير الليمون او الحامض الكبريتيك العطر . ولا بد من ان يكون ماء الشرب نقيًّا وان يقيم العليل في الفراش . واذا استمرَّ الاسهال وصارت المواد المفرزة مائيَّة مائلة الى البياض كماء الارز وهبطت حرارة الجسم وازرقَّ لونهُ يستنتج حينئذٍ ان المرض قد تقدم الى الدرجة الثالثة درجة التهوُّر . وقد علم مما تقدم ان الادوية المنبهة لا تخفف هذه الحالة وان مستحضرات الافيون والاشربة الروحيَّة تزيدها خطرًا فيجب اجتناب كل ذلك في هذه الدرجة الامر الذي اتفق عليهِ الاطباء وسببهُ ظاهر لان التأكسد يقلُّ في هذه الدرجة والافيون والالكحول من معيقات التأكسد ايضًا فيزيدان الضرر ويمنعان خروج السم من البدن . وفي هذه الحالة يجب ان يستلقي العليل على ظهره ويرفع رأسهُ وصدرهُ عن مساواة جسمهِ ويُمنَع عن الحركة وتُفتح لهُ النوافذ لتجديد الهواء ويُسمح لهُ باخذ مقدار كبير من الماء المبرَّد او قطع الثلج ولكن لا الى درجة كافية لحط حرارة الجسد الداخليَّة . واذا اشتدت حدة الحالة جدًّا يستحسن الجري على عكس ذلك اي اعطاء الماء السخن لتدفئة الجسم وتنبيه الدورة الدمويَّة واذا لم يحصل قيءٌ في الحالين يمنع الماء لئلاَّ تتمدَّد المعدة بهِ فتعيق التنفس . قد مدح بعضهم الحقن بالماء السخن لتنبيه الدورة الدمويَّة . ولا غنىً عن تدفئة الاطراف بالفلانلاَّ المسخنة وقوارئر الماء السخن

اما الاعتقالات العضليَّة فتشتد في الدرجة الثانية وهي درجة الاسهال والقيء ومتى شعر

بها المصاب فالاحسن ان يستعمل الدلك بالفلانلا المسخنة ولا بأس باستعمال الادهنة المنبهة كالكلوروفورم والتربنتينا ووضع الاطراف في ماء سخن اضيف اليهِ خردل . واما المغاطس فنتيجتها غير حسنة ولو انتجت تحسناً ظاهراً

وتعرف حالة المصاب من المواد البرازيَّة وحالة البطن . ففي الاصابات السليمة يدوم الاسهال مدَّة الدرجة الثالثة والى بداءة رد الفعل . ومن اول علامات الشفاء ظهور الصفراء بعد انقطاعها مع المواد المستفرغة والمبرزة . ولا ريب انهُ اذا توقف الاسهال في الدرجة الثالثة ينتهي المرض بالموت في ٩٥ في المئة ان لم يكن في المئة كلها وعليهِ فمن اهم الامور في الدرجة الثالثة منع الامساك بجرعات صغيرة من زيت الخروع . ومن دقق في فحص المصاب في الدرجة الثالثة وجد امعاءهُ ممتدَّة بالمواد المائعة وليس في الامعاء قوة لدفعها . ويسرني ان اشارك السر جورج جنسن في قولهِ " اني بهذا العلاج قد نجيت كثيرين من المصابين الذين كان نصيبهم الموت لو تركوا بلا علاج او لو عولجوا بالقوابض " والفضل في ذلك لهُ لا لي فانني بهِ اقتديت وبرأيهِ اهتديت

ومن العلامات الَّتي تدلُّ على الخطر نزيف الامعاء فاذا حدث ذلك يمنع استعمال زيت الخروع ويستعاض عنهُ بزيت التربنتينا ٢٠ نقطة كل ساعتين مع مستحلب الصمغ العربي

ويمنع اعطاء الطعام للمصاب في الدرجة الثالثة لان افرازات المعدة تكون متوقفة فيبقى الطعام غير مهضوم ويزيد التعب الحركة الهضميَّة

ولا بدَّ من اعطاء مسهل لطيف من وقت إلى آخر في درجة رد الفعل . ويطعم المصاب حينئذٍ المآكل المغذية الخفيفة كاللبن والارز والتبيوكا والاروروط . وتكون المعدة ضعيفة وتبقى مدة قبل ان تسترجع قوتها على هضم الجوامد فيحسن في هذه الحالة ان يعطى المصاب جرعات صغيرة مقوية من الكينا والحامض الهيدروكلوريك مع الطعام

ويرى الاطباء المقيمون في الهند ان فصد مفيد . وقد ذكرتُ شاهداً على ذلك في الجزء الماضي . والاعراض التي تستدعي الفصد هي سرعة التنفس وحاسة الاختناق وكلها علامات تدل على توقف الدورة الدموية في الرئتين وتمدد القلب كما ذكرت في الجزء الماضي

بقي امرٌ لم اذكرهُ وهو الحمى التي تبتدئ بها درجة رد الفعل في بعض الاحيان واعراضها ارتفاع الحرارة وسرعة النبض وابيضاض اللسان وسرعة التنفس مع قلة افراز البول او توقفهِ والميل إلى الغيبوبة . وهذه الحالة تعقب غالباً الحوادث التي استعملت في بدايتها المنبهات الالكحولية ومستحضرات الافيون والقوابض واحسن علاج لها اعطاء كمية قليلة من الطعام

اللطيف مع الاشربة الفائرة كالصودا والغازوزة ومسهل ملحي بسيط (سدلتز) ووضع الحراريق على الرئتين وترب الكليتين . ويستحسن وضع العلق في هذه الاحوال على الاعضاء المذكورة او الفصد العام . ولاجل تسهيل البول يستعمل بي نيترات البوتاسا مع عصير الليمون والسكر

ويظهر للقارىء مما ذكر انهُ لا يمكن وضع طريقة خاصة للعلاج ليجرى بموجبها دائماً ولكن اذا علم الطبيب القواعد المتقدمة امكنهُ ان يجري عليها مع مراعاة احوال المصاب

والخطة التي جريت عليها ووفت بالمراد هي اني كنتُ اعطي المصاب جرعة من زيت الخروع حالما اشرع في معالجتهِ و لا اكررها الاَّ اذا حدث قبض ثم اعطيهِ الكالومل عوض الزيت مع الكافور لان الكالومل مسهل وجرعتهُ صغيرة وطعمهُ مع السكر لذيذ فلا يدعو للاستفراغ وهو مدرٌّ للبول والصفراء وله خواص في مضادة الفساد حسب رأي الذين يعتقدون تحولهُ الى سليماني بواسطة حوامض المعدة . هذا الذي كنت افعلهُ لاجل ادامة الاسهال . واما الكوليرا نفسها فكنت اعالجها بحبوب سلفوكربولات الزنك او حبوب السليماني وكلاهما من معمل اب جون والغرض منها اماتة ميكروبات الكوليرا التي في الامعاء . وكنت من وقت الى آخر استعمل روح النشادر العطري وكنت اراقب العلاج بنفسي لاري تأثيرهُ وقد شفي كل الذين تمكنت من معالجتهم كذلك

وهٰذا وصف بعض الحوادث التي عالجتها او لاحظتها وقد اقتصرت على ما قلَّ ودلَّ لضيق المقام

(١) عيتُ يوماً لعيادة امرأة حامل في شهرها السابع مصابة باعراض تشبه الكوليرا ظن اهلها ان القيء الذي كانت مصابة بهِ ناتج عن الحبل فلم يدعوني الاَّ في اليوم الثالث فوجدت الاعراض قويَّة وقد ازرقَّت عيناها وزال نبضها وهبطت حرارتها درجتين عن الحد الطبيعي وكثر قيئها وزاد هزالها وتوقف بولها وجفَّ فمها وابيضَّ لسانها وكانت امعاؤُها مائلة الى القبض فوصفت لها اوراق الكالومل والكافور ومشروباً آخر مركباً من صبغة الجوز المقيء وصبغة القالاريانا وروح الامونيا العطر والابثير وحبوب سلفوكربولات الزنك من استحضار اب جون وامرت اهلها ان يعطوها اولاً مسهلاً من زيت الخروع حتى اذا اطلق بطنها تأخذ جبة كل ساعة من حبوب سلفوكربولات الزنك وملعقة من المشروب بعد الجبة بنصف ساعة واربعة من الاوراق كل يوم . وكنت انتظر الاسقاط الذي قد ينتج من هٰذا العلاج ولكنني اقدمت على العلاج لانهِ املاً بالشفاء ولا امل بغيره وعلى كلِّ فسم ميكروب الكوليرا كان كافياً لقتل الجنين . وفي اليوم التالي تحسنت صحة المرأة نوعاً وظهر نبضها خفيفاً وبعد بضع ساعات

امسكت امعاؤها فاعطيتها جرعة من زيت الخروع فاسهلت وكنت قد استعملت مغلي الدجيتال لادرار البول مع الكالومل فارتفعت الحرارة وبان النبض وبالت مرتين بولاً مركزاً ولم يمضِ عليها ساعتان حتى اسقطت الجنين بغتةً وكان ميتاً ورائحتهُ كريهة تدل على انهُ مات قبل استعمال العلاج . وكنت قد طلبت فحصها لاعلم هل الجنين حي او ميت فابى اهلها . وكان الاسقاط بلا تعب ولا الم . ولمنع التهور من الضعف والنزيف اعطيتها مغلي الدجتال مع الكونياك وعلى اثر ذلك ارتفعت الحرارة وجرى البول وانتظمت الامعاء وزال الضجر والعطش ونامت نوماً طويلاً استيقظت منهُ بعد عشرين ساعة وطلبت الاكل . ولم يمضِ عليها مدة حتى نالت الشفاء وتركت الفراش

(٢) دعيت يوماً لعيادة شاب لهُ من العمر ٢٧ سنة كان مصاباً باسهال قوي وقيء والم شديد في بطنهِ وللحال ظهرت عليهِ اعراض الكوليرا بتامها فبادرتهُ بالطريقة المشروحة اعلاهُ فنال الشفاء في بضعة ايام وهو الآن حيٌّ يرزق

(٣) رأيت ولداً لهُ من العمر ١٢ سنة كان يلعب فشعر بألم في بطنهِ وانتقل في بضع دقائق الى درجة التهور بلا اسهال ولا قيء وظهرت اعراض الكوليرا كما هي وكان غائباً لا يشعر بشيء فعرضت على اهلهِ معالجتهُ فأبوا قطعياً فاكتفيت بملاحظتهِ فقط ولم يمضِ عليهِ ساعات قلائل حتى توفي

(٤) لاحظت سير اصابة في مصاب رفض العلاج واستمرَّ معهُ الاسهال طويلاً ومع ذلك فهيئتهُ لم تدل على خطر زائد فقلت لاهلهِ يجب ملاحظة الاسهال حتى اذا توقف يعطى مسهلاً وبعد مدة ظهرت عليهِ علامات الشفاء التام ثم اصيب مساء يوم بامساك اماتهُ في الصباح التالي

(٥) رأيت حوادث عديدة مشتركة بالزهري وكانت القروح تظهر في الحلق فتزيد الويل ويلاً ولكن السليماني الذي هو العلاج المشترك للكوليرا والزهري كان الشافي في كل الحوادث ورأيت حادثة ثقيلة شفيت بعد ان بان ثقرح القرنية

ثم استلمت مستشفى الكوليرا في احدى المدن الكبيرة فلم يمت مصاب عولج فيهِ وكثيراً ما كان يدخلهُ اثنان او ثلاثة في وقت واحد فالذي قبل العلاج شفي والذي رفضهُ مات بالكوليرا

وبلغني ان بعض الاطباء استعملوا هذه الطريقة او ما يقاربها فكانت نتيجتها الشفاء في كل الحوادث التي عالجوها في بدايتها